هوامش

دفع الإهمال الذي تعيشه صينيات من أزواجهن في ظل الإدمان على الإنترنت وألعاب الفيديو ببعضهن إلى إطلاق حملة «لست روبوتاً»، في محاولة للفت النظر إلى واقعهن

يقضي كل منهما الوقت على الهاتف المحمول (وانغ زهاو/ Getty)

«لست روبوتاً»

حملة صينية لردع الأزواج المهووسين بالإنترنت

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

أطلق عدد من النساء المتزوجات في الصين حملة بعنوان «لست روبوتاً» للتعبير عن امتعاضهن من إهمال أزواجهن لهن وانشغالهم في الفضاء الإلكتروني، الأمر الذي أثار جدلاً عاماً حول إدمان الإنترنت في البلاد. وتقول إحدى السيدات: «الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يجعل الحياة الزوجية مملة، فضلاً عن أنه يعتبر إهانة لكرامة الزوجة، إذ يتم التعامل معها على أنها مجرد دمية أو آنية في المنزل مفرغة من العواطف والمشاعر الإنسانية». وتوضح أخرى: «يقضي زوجي معظم وقته في تصفح هاتفه المحمول، ولا نكاد نتحدث معاً بضعة كلمات في اليوم الواحد، حتى حين يتناول الطعام لا يفارق الهاتف يده». ويقول القائمون على الحملة إن الهدف منها هو لفت نظر الأزواج إلى المعاناة التي تعيشها الزوجة في ظل انشغال شريك حياتها بعالمه الافتراضي، وهي أيضاً دعوة إلى الاهتمام بالزوجات والإنصات إليهن وعدم التعامل معهن على أنهن مجرد روبوتات يحضرن الطعام ويجهزن الأولاد للمدرسة.

مساحة للتنفيس

تقول إحدى القائمات على الحملة شين شي، لـ «العربي الجديد»: «ولدت الفكرة في محادثة عبر تطبيق ويتشات مع مجموعة من الصديقات، حين أعربت إحداهن عن شعورها بالضجر من حياتها الزوجية. ولدى الحديث عن الأسباب اكتشفنا أنها قاسم مشترك بيننا جميعاً، وتتمحور حول انشغال الأزواج بعالمهم الافتراضي، مثل تصفح مقاطع الفيديو القصيرة عبر منصة دويين، وإدمان ألعاب الفيديو، وغيرها من الملهيات الإلكترونية، وذلك على حساب العلاقة بالزوجة والأبناء».

تضيف: «قررنا إطلاق هاشتاغ لست روبوتاً»، للفت الأنظار إلى معاناتنا بوصفنا زوجات، وفوجئنا بانضمام أكثر من 124 ألف امرأة إلى مشاركة الهاشتاغ في اليوم الأول فقط من الحملة. وفي اليوم الخامس، وصلنا إلى مليون مشاركة، ما يعكس حجم الضغط النفسي الذي تعيشه المرأة في مجتمعنا بسبب إهمال الأزواج ولامبالاتهم. لذلك كانت الحملة مساحة للتنفيس وفرصة للتعبير عن الذات الأنثوية في مجتمع ذكوري، وصرخة في وجه كل زوج لا يلقي بالاً لزوجته». بدورها، تقول إحدى المشاركات في الحملة لين تشوان، إنها لم تتردد لحظة في الانضمام إلى مجموعة المطالبات بحقهن في الاهتمام والدفء الأسري، لأنها تمر بالظروف والتجربة نفسها مع زوج أسس عالمه الخاص في الفضاء الإلكتروني. تضيف في حديثها لـ «العربي الجديد»: «يعمل زوجي 8 ساعات في اليوم. وحين يعود في المساء، يسخّر كل وقته لتصفح هاتفه المحمول، بينما يتحتّم عليّ تحضير الطعام له وغسل ملابسه وتوفير كل احتياجاته، على الرغم من أنني أعمل مثله وأعود إلى المنزل متعبة. ونزولاً عند رغبته، قررنا عدم الإنجاب في السنوات الأولى من الزواج. في المقابل، كنت أعتقد أن حياتنا زوجيٍ ستكون أكثر دفئاً وحميمية، لكن بعد الزواج اكتشفت عادته السيئة المتمثلة بإدمان ألعاب الفيديو، ووجدت نفسي وحيدة بين جدران المنزل. تمر علينا بعض الأيام من دون أن نتكلم جملة واحدة». وتوضح: «مؤخراً، فكرت في إنجاب طفل كي يؤنس وحدتي، لكنه رفض الفكرة وقال إنه ليس مستعداً لذلك، الأمر الذي ضاعف من شعوري بالغبن والاضطهاد. وحين قرأت قبل أيام منشوراً عبر موقع ويبو الصيني يتحدث عن حملة لست روبوتاً، شعرت بأنها تمثلني لما أعيشه مع زوجي المهووس بالألعاب الإلكترونية، فقررت الانضمام إليها على أمل أن يصل صوتنا إلى جهات نافذة يمكن أن تسهم في تقليص هذه المأساة».

باختصار

الهدف من الحملة هو لفت نظر الأزواج إلى المعاناة التي تعيشها الزوجة في ظل انشغال شريك حياتها بعالمه الافتراضي

■■■

مثل هذه الحملات هي نتاج اضطهاد عمل المرأة، والأمر مرتبط بإهمالها وعدم الإنصات إلى مشاعرها من أقرب الأشخاص إليها وهو الزوج، لكن يجب عدم الخلط بين مشكلات زوجية تتعلق بالإدمان الإلكتروني واضطهاد المرأة في مجتمع ذكوري

نشر التوعية

وتقول الباحثة الاجتماعية في معهد «غوانغ دونغ» تانغ لي، في حديثها لـ «العربي الجديد»، إن مثل هذه الحملات هي نتاج اضطهاد عمل المرأة، والأمر مرتبط بإهمالها وعدم الإنصات إلى مشاعرها من أقرب الأشخاص إليها وهو الزوج، لكن يجب عدم الخلط بين مشكلات زوجية تتعلق بالإدمان الإلكتروني واضطهاد المرأة في مجتمع ذكوري ستكون أكثر دفئاً وحميمية، لكن بعد الزواج اكتشفت عادته السيئة المتمثلة بإدمان ألعاب الفيديو، ووجدت نفسي وحيدة بين جدران المنزل. تمر علينا بعض الأيام من دون أن نتكلم جملة واحدة». وتوضح: «مؤخراً، فكرت في إنجاب طفل كي يؤنس وحدتي، لكنه رفض الفكرة وقال إنه ليس مستعداً لذلك، الأمر الذي ضاعف من شعوري بالغبن والاضطهاد. وحين قرأت قبل أيام منشوراً عبر موقع ويبو الصيني يتحدث عن حملة لست روبوتاً، شعرت بأنها تمثلني لما أعيشه مع زوجي المهووس بالألعاب الإلكترونية، فقررت الانضمام إليها على أمل أن يصل صوتنا إلى جهات نافذة يمكن أن تسهم في تقليص هذه المأساة».

وتقول الباحثة الاجتماعية في معهد «غوانغ دونغ» تانغ لي، في حديثها لـ «العربي الجديد»، إن مثل هذه الحملات هي نتاج اضطهاد عمل المرأة، والأمر مرتبط بإهمالها وعدم الإنصات إلى مشاعرها من أقرب الأشخاص إليها وهو الزوج، لكن يجب عدم الخلط بين مشكلات زوجية تتعلق بالإدمان الإلكتروني واضطهاد المرأة في مجتمع ذكوري واعتبارها أنثى. فإدمان الإنترنت قد يصيب الجنسين، وقد نجد رجلاً يعاني إهمال الزوجة بسبب انشغالها بهاتفها المحمول، ومن ثم المسألة نسبية، لكن بطبيعة الحال الرجال أكثر ميلاً إلى هذا النوع من الإدمان.

تضيف أن مثل هذه الظواهر يجب أن يتم التعامل معها عبر مؤسسات اجتماعية وأهلية لنشر الوعي بين الأزواج، وتسليط الضوء على تأثير التكنولوجيا على العلاقات الأسرية. وتلفت إلى أن نسبة كبيرة من حالات الطلاق لها علاقة بإدمان الهاتف المحمول وألعاب الفيديو. وعن الأسباب، تفيد بأن الأجيال الجديدة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالهاتف المحمول، وقد عزز ذلك إنشاء تطبيقات سهّلت عملية التواصل مع المجتمع الخارجي والتعبير عن الذات بعيداً عن العلاقات الاجتماعية الحقيقية. كما أصبح الهاتف المحمول مرتبطاً بإتمام واجبات الدراسة أو العمل، ومن ثم هناك جدوى من حمل الهاتف. لكن مع مرور الوقت يأخذ الأمر منحى آخر، وقد يسبّب وأد العلاقات الإنسانية والعاطفية.

وعن كيفية التغلب على هذه المشكلة، توضح أن الأمر ليس سهلاً، فنحن لا نتحدث عن أطفال قصّر كي نحدد وقت استخدام الهاتف أو ممارسة ألعاب الفيديو، إذ إن الشريحة المستهدفة هم الآباء الذين من المفترض أن يمارسوا رقابة على أبنائهم في مثل هذه القضايا. لذلك ستكون هناك صعوبة في مسألة التوجيه لأن الأجيال الأكبر سناً لا تتقبل حتى النصيحة، وتفترض أن ذلك أمر خاص ومسألة شخصية لا ينبغي للآخرين التدخل فيها. لكن في الوقت نفسه، يتحتم على الزوجة التحدث بصراحة إلى زوجها للتعبير عن امتعاضها والأضرار التي تلحق بها جراء الإهمال، وعليها أن تختار الوقت المناسب لفعل ذلك، وألا تكتفي بالمشاركة في حملة إلكترونية من هذا النوع، لأن الزوج أصلاً لا يلقي بالاً لمثل هذه الأخبار ولا يمر عليها.

وأخيراً

على حافّة «الخبز الحافي»

سعدية مفرح

أكتب هذا المقال وأنا في القطار المتّجه إلى مدينة طنجة المغربية انطلاقاً من العاصمة الرباط. قطار حديث سريع جداً، يسير بسرعة ثلاثمائة كيلو متر في الساعة، ويُطلَق عليه في المغرب «البراق» (!) تفاءلت بالتسمية الجميلة، التي لا بدّ أنّها تستند إلى إرث لغوي وديني وتاريخي، طبع المغرب بطابعه العريق، رغم مظاهر الحداثة التي تتوشّح بها البلاد في كلّ مكان، ما جعل سحرها يتبدّى في الروح نثيثاً خفيفاً وخفياً.

أزور المغرب، للمرة الأولى في حياتي، بدعوةٍ عزيزةٍ من وزارة الثقافة المغربية، للمساهمة في المعرض الدولي للنشر والكتاب في الرباط، بدورته الـ 29. لكنّها، بإذن الله، لن تكون الأخيرة، فهذه المغرب شرّقت وغرّبت بقلقي الوجودي، قبل أن تودعه في جغرافيا بحريّة ذهبتُ إليها قبيل مغيب الشمس بقليل، لأجدها تتأرجح بامتنان وافر للمياه، ما بين البحر والمُحيط. هنا إذن، تحديداً، نقطة التقاء البحر الأبيض المتوسّط بالمحيط الأطلسي. قالت ابنة طنجة، الصديقة الكاتبة والإعلامية، عائشة بلحاج، وهي تلتقط لي صورةً في جانب اللوحة التي تشير إلى المكان الساحر تحت وهج الشمس الطاغي: لن تنسى هذه اللحظات أبداً. وأنا أصدّق عائشة، التي رافقتنا منذ وصولنا إلى المدينة بكرم وافر، وعشقٍ عبّرت عنه لمعة عينيها وهي تشرح لنا تفاصيل الأمكنة، التي حرصت على أن نزورها في أوقاتها الاستثنائية دائماً. وهكذا كان لا بدّ من وقت مستقطع لمقهى الحافّة الشهير، بإطلالته الفريدة من نوعها، ويمتدّ عمر الحافّة ذات الطبقات الخمس، المورّعة على بناء بسيط وأنيق، ما يزيد على مائة عام، وكثير من مثقفي العالم، الذين مرّوا ليحتسوا «الأتاي» المميز بطعمه وأسلوب تقديمه في كؤوس كبيرة، وليراقبوا أسراب النوارس وهي تعبر في خط مستقيم، ما بين البحر والمحيط، في رحلة تبادلية ما بين طنجة وأوروبا.

عندما بدأنا بالتقاط الصور، وتوثيق الدقائق الملوّنة بالأبيض والأزرق، المُشبعة برائحة البحر، ومحيط كانت أطياف من مرّوا في تاريخه حاضرةً، لترسم طبيعة هذا المقهى صورةً مصغّرةً من طنجة، في ماضيها العالمي المتّسع لكلّ الثقافات واللغات والوجوه، حيث ذهب كُثر، وبقيت وحدها غير آبهة للتحوّلات. سمعت قصيدة «الحافّة»، التي كانت رفيقتي في الرحلة الشاعرة السورية، المُبدعة ريم السيد، قد كتبتها بعد زيارتها السابقة للمقهى، فانكشف قليلٌ من السرّ البهيّ: «منذ عرفتك وأنا أمارس طقوس الحافّة من تهاون وتسامٍ وانحدار». رأينا ذلك ونحن نجول بين أروقة السوق العتيقة، بتذكاراتها المميّزة، وبضائعها، ومنمنماتها المدهشة، وبائعيها الذين لا يتقنون كلّ اللغات التي مرّ أصحابها من هنا وحسب، كما بدا لي، بل أيضاً، بسيّاحها الذاهبين في احتمالاتهم إلى طنجة في أبعد حدود التفكير. ومن تلك الاحتمالات ما ينفتح واسعاً على باب البحر المكتنز بمعالمه التاريخية المتنوّعة، درجاتٍ سلّم لا ينتهي، ولا يصل إلى نهايته أحد. وبالطبع، لا بدّ لخبز محمد شكري الحافي من حضورٍ، بقي بعضه مُجسّداً في مقهى قاتم يحمل اسم الرواية الشهيرة، محرّفاً بالفرنسية، في مفارقة لا تخفى على قارئ الرواية الإشكالية، بسيرة كاتبها العارية (كتب شكري رواية «الخبز الحافي» في عام 1972 وترجمها إلى الفرنسية الطاهر بنجلون في 1981، ولم تنشر بالعربية قبل سنة 1982).

> لا بدّ لخبز محمد شكري الحافي من حضورٍ، بقي بعضه مُجسّداً في مقهى قاتم يحمل اسم الرواية الشهيرة

قبل أن أغادر المدينة، هاتفت صديقة أخرى من طنجة، هي الشاعرة إكرام عبدي، ليجتاحني عتبها الحنون، بسبب قصر مدّة الزيارة، وهي التي رافقتني بمشاعرها طوال المسافات التي قطعتها منذ وصولي من الكويت، لكنّ هذا لم يمنعها من الاهتمام بأدقّ التفاصيل. لا أعرف إن كنت قد حظيت بصداقات أخرى، بالإضافة إلى إكرام وعائشة، من طنجة، ولكنّني أعرف أنّني لن أنسَى طنجة، ومن قابلت من أهلها الطيبين. عندما قفلت راجعة من طريق الغابة المحاذية للبحر إلى محطّة القطار باتجاه الرباط، كانت طنجة قد حجزت مكانها الأثير في وجداني مدينةً عريقةً لا تريد التخلّي عن أناقتها البادية، براً وبحراً وسماءً وناساً، ولا تريد أن تتجاهل ما حدث حولها من تغيرات سريعة، كما «البراق» في صورته بالمخيّلة البشرية الإسلامية. وستبقى طنجة في روحي خبزاً حافياً على حافة العالم كلّه.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**